إظهار المعنى
لأَحاديث أنَّه يُقتَصُّ للجمّاءِ من القرْنَاءِ

تأليف العلامة المجتهد

محمَّد بن إسماعيل الأمير الصَّنعانـي

تحقيق وتعليق

أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن لَـمْح الخولاني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإنَّ الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة، كما في حديث جبريل الطويل، أنَّ النبي ﷺ لما سئل عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**».

ويتضمن الإيمان باليوم الآخر أمورًا كثيرة، كلها تدخل فيه مسمى الإيمان به، ومنها : بعث الأجساد، ونشر الصحف، واقتصاص المظلوم من الظالم، وغير ذلك.

ولما كانت أمور اليوم الآخر من الغيب البحت؛ فإنه لا يجوز الخوض فيها إلا بالدليل الصحيح الواضح، وأيضًا يجب الإيمان بما جاء به الدليل واعتقاده وعدم تأويله لمجرَّد أنّ بعضَ العقول لم تتسع له، لضيقها ببعض الأفكار الرديَّة.

ومما جاءت به النصوص مما يتعلق باليوم الآخر: حشْر الدواب والأنعام والوحوش، والاقتصاص بينها.

ورد ذلك في أدلة كثيرة تأتيك في هذه الرسالة.

ولم تسلم هذه الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة ـ كغيرها كثير ـ من مؤوِّل مهوِّس، أو منكر جاحد، لا يقبل عقله -زعم- معناها، ولا يسلم لما جاءت به، ويُورد عليها إشكالات قد أوردها عليها الشيطان، وفي الحقيقة ليست بشيء.

ولهذا فقد قُدِّم هذا السُّؤال الشريف للعلامة ابن الأمير الصنعاني *رحمه الله*، بخصوص هذه المسألة، يطلب السائلُ إيضاحَ الإشكال الذي أورده بعض من أوَّل تلك النصوص.

فأجاب هذا العالم الجليل بجواب شاف، وبحْث كاف، ضمنَّه دررًا من الفوائد

الشوارد، وغررًا من الزوائد الفرائد.

وما إنْ حصَلتُ على مخطوط هذه الرسالة إلا وجد العزم على التعجيل في إخراجها للمستفيدين.

١- فنسختُها.

٢- وقابلتها.

٣- وضبطت مشكلها.

٤- وخرّجت أحاديثها.

٥- وعلَّقتُ على بعض المواضع بما أراه مناسبًا، مع حرصي على عدم تضخيم الرسالة، ليسهل اقتناؤها.

فنسألُ الله أن يرحمَ مؤلِّفها، وأن يكتب لنا وله الأجر والمثوبة، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا، يوم لا ينفع إلا الحسنات.

كتبه

أبو محمّد عبدُ الله بن أحمد بن لَـمْـح الخولانـي

١٠/ شعبان/ ١٤٢٩ هـ/ مكتبة دار الحديث / دماج

ثمّ قرأتُها وصحّحت مواضع منها في خَامس أيّام عيد الفطر المبارك من عام ١٤٤١ من الهجرة.

صور من المخطوط

مصدر المخطوط: المخطوط من دار المخطوطات صنعاء / مجاميع.

ضمن مجموع (٣١٠٣)، وقد صوِّرت لي الرسالة من المجلد فحسب وهو متضمن عدة رسائل، ولم أتمكن من معرفة الناسخ، ولا تاريخ النسخ، والرسالة من صفحة (١٢٢) إلى (٢٢٨) من المجموع المذكور.

وورد على ظهر الرسالة ما يلي : «(إظهار المعنى لأحاديث أنه يقتص للجماء من القرناء) . تأليف العبد الفقير محمد بن إسماعيل الأمير ، عمر الله قلبه بتقواه، وتلقاه برحمته إذا توفاه.

وهي : جواب سؤال شريف».

ترجمة مختصرة للمؤلف

* محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد . ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الكحلاني ثمّ الصنعاني المشهور بـ : الأمير .

* ولد بمدينة كحلان ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ هـ .

* انتقل مع والده إلى صنعاء سنة ١١٠٧ هـ وأخذ عن عدد من علمائها، ورحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وطلب، وثابر، واجتهد، حتى صار رأسًا في العلم والفقه في الدِّين، وتتلمذَ عليه خلقٌ كثير .

* قال عنه الشوكاني: الإمام الكبير المجتهد المطلق .

وقال: «برز في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمِلَ بالأدلة، ونفَّر عن التقليد، وزيَّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية».

وقال: «وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين».

* له مؤلَّفات كثيرة ورسائل متعددة، وصفها الشوكاني بأنها: جليلة وحافلة، وهي كذلك، ألَّف في فنون شتى، ومن أجلِّ مصنفاته: «سبل السلام شرح بلوغ المرام» و «منحة الغفار حاشية ضوء النهار» و «حاشية» جليلة على شرح ابن دقيق العيد على العمدة، و «توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار»، و «إجابة السائل» في الأصُول.

ومن رسائله:

- «نظم بشرى الكئيب وشرحها».
- «إسبال السرور من الحور والغرف والقصور».
- «الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن».

- «جواب سؤال عن السُّنة التي أمرنا باتباعها»[١] . و غيرها كثير جدا[٢] .

* توفي رحمه الله بصنعاء، في يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ، وعمره ثلاث وثمانون عامًا ، رحمه الله رحمة واسعة.

*** مصادر ترجمته:**

ـ تراجم مفردة

١) «مصلح اليمن الكبير محمد بن إسماعيل الأمير» تأليف عبد الرحمن طيب، ط:دار الروائع .

٢) «الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار» د: أحمد العليمي، ط:دار الأمة .

ـ تراجم مضمنة:

١) «البدر الطالع» (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٩)، للشوكاني .

٢) «خلاصة العسجد» (٣٤٧) .

---

(١) وقد حققت هذه الأربع بحمد الله.

(٢) وقد حصلْتُ على عدد جيِّد منها، وأنا بصدد تحقيقها، وإخراجها، نسأل الله الإعانة.
قلتُ: وكان هذا في عام ١٤٢٩ من الهجرة، ثمَّ شُغِلْت عنها بأمور وأعمال كثيرة، وكان بلغني عند تردُّدي على دار المخطوطات ومن بعض الجهات أنّ أغلب ومعظم رسائل الصنعاني يعمل الشيخ حلَّاق آنذاك على إخراجها في مجموع نظير «الفتح الرباني»، فانصرفتْ همتي لما هو أهم في نظري، لحصول المقصود من جهة، وعدم تضييع الجهود والوقت من جهة، ولأنه لا يمكنني جمع جميع ما قد تحصَّل هو عليه من رسائله. فتوقفْتُ عند ما قد تم تحقيقه منها، نحو بضعة عشرة رسالة ، وها أنا في زمن الحجْر الذي نمُرّ به (عام ١٤٤١) ولعدم إمكان التردُّد على المكتبة العامة؛ أجد فرصةً لقراءة تلك الرسائل لإخراج ما تيسّر منها. ولم يتيسّر لي هذا الوقت اقتناء «عون القدير» من رسائل الصنعاني المطبوع بعناية الشيخ حلَّاق رحمه الله، للنظر فيه، ولعلّه يتيسر لي ذلك إنْ شاء الله فيما بعد. وهذه الرسائل التي أُخرجها الآن ليستْ في مرحلتها النهائية التي ليس بعدها إلا الطباعة، بل يعوزها بعض النظر والتنسيق.

نص السؤال

الحمد لله رب العالمين.

سؤال عما ورد في الأحاديث الصحيحة من أنه تعالى ينتصف للجماء من القرناء، وهي أحاديث ثابتة، دالة على أنه يكون القصاص[١] بين الحيوانات، وهي غير مكَلَّفة[٢]، والقصاص فرع عن التكليف، فماذا يكون وجه تلك الأحاديث ؟ .

والجواب ، والله الهادي إلى الصواب .

أنَّ هذه المسألة قد تكلم فيها علماء الإسلام[٣].

فممَّن ذكرها : الشيخ الإمام المحدّث : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

---

(١) القصاص: المماثلة، وهي : أن يُفعل بالفاعل مثل ما فَعل، قيل: هو مأخوذ من القص وهو القطع، وقال الواحدي وغيره من المحققين : هو من اقتصاص الأثر، وهو تتبعه، لأن المقتص يتبع جناية الجاني فيأخذ مثلها ، يقال : اقتصّ من غريمه، واقتص السلطان فلانا من فلان: أي أخذ له حقه ، ويقال: استقص فلانٌ فلانا: طلب منه قصاصه». انظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (٢٩٣)، و«التعريفات» للجرجاني (١٤٣)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» (٥٨٣ ـ ٥٨٤) .

(٢) التكليف في اللغة: إلزام ما فيه كُلفة، أي مشقة، وفي الاصطلاح : طلب ما فيه مشقة، ومعنى هذا أن الإنسان يتحراه ليتوصل به إلى غاية عظيمة، ومع الاستمرار في التزامه يصير سهلا عليه، بل ويصير كَلِفًا به أي محبا له ، والله يقول : ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، وقال :﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦] .انظر: «التعريفات (٥٨)، والتوقيف (٢٠٢)، ومفردات الراغب (٧٢١ ـ ٧٢٢) ، ومعجم الألفاظ الفقهية (١/ ٤٨٨) .

(٣) كابن كثير في «النهاية» (٢٣٤)ط:دار الكتاب، و(٢٠/ ١١) ضمن البداية والنهاية ، بتحقيق التركي، وكالسيوطي في «البدور السافرة» (٢٤٧ ـ ٢٥٠) ط:مؤسسة الكتب الثقافية، وعدد سيأتي النقل عن بعضهم.

القرطبي ـ شارح صحيح مسلم[١] ـ ، ذكرها في كتابه: «التذكرة بأحوال الموتى والآخرة»[٢] ، فساق[٣] حديث مسلم[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء**» وساق في معناه أحاديث[٥] ، ثم قال[٦]:

فصل: واختلف الناس في حشر البهائم، وفي القصاص لبعضها من بعض، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنَّ حشر الطيور والدواب: موتها**»[٧].

---

(١) هذا وهم!، فإنها اثنان : الأول: أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن إبراهيم الأندلسي القرطبي المالكي أبو العباس (توفي : ٦٥٦ هـ) وهذا هو شارح «صحيح مسلم» ـ وهو شيخ الذي بعده .
الثاني : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي أبو عبد الله (ت:٦٧١هـ) ، وهو صاحب «التفسير»، و«التذكرة» .

(٢) اسمه على طرة المطبوع : «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، وقد طبع عدة طبعات، وبين يدي من طبعاته: طبعة دار الحديث ، وطبعة دار الكتاب العربي، ورأيت له طبعة فاخرة في ثلاثة مجلدات.

(٣) «التذكرة» (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) .

(٤) في «الصحيح» (٢٥٨٢).

(٥) أي أصل أداء الحقوق ،وليس في خصوص الاقتياد للشاة الجلحاء من القرناء، فليس فيما ذكره ما ينص على ذلك سوى حديث أبي هريرة هذا .انظر التذكرة (٣٣٠ ـ ٣٣٢) .

(٦) التذكرة (٣٣٦ـ وبعد)، و(ثم) تقتضي التراخي، وهي كذلك هنا، فإنه لم يعقب هذا الفصل بعد تلك الأحاديث مباشرة بل فصل بين تلك الأحاديث وبين هذا الفصل : بثلاثة فصول . هذا ولم ينقل المصنِّف الفصلَ عنه بنصه، فقد اختصر بعضَ الجمل، وحذف منه كثيرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير (٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٢٨٦) من طريق سعيد بن مسروق الثوري عن عكرمة عن ابن عباس ..به . وهذا سند صحيح ، وأخرجه ابن جرير (٢٤/ ١٣٦) من طريق حصين عن عكرمة ...به . وأخرجه أيضًا (٩/ ٢٣٥) من طريق السلسلة العوفية المشهورة.

وقاله الضحاك[١].

وروي عن ابن عباس في رواية أخرى: «**إنَّ البهائم تحشر و تُبعث**»[٢].

وقاله:

١- أبو ذر[٣].[٤].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٩/ ٢٣٥) بسند ضعيف .

(٢) وحكى هذه الرواية أيضًا القرطبي في «تفسيره» (٦/ ٣٨٥) ط:دار الكتاب.

(٣) في المخطوط: أبو الدرداء، وهو خطأ، والصواب أبو ذر، كما في «التذكرة» و«تفسير» القرطبي أيضا (٦/ ٣٨٥).

(٤) **حسن** : أخرجه عبد الرزاق (١/ ٢/ ٢٠٦) وعنه ابن جرير (٩/ ٢٣٦) عن معمر عن الأعمش ذكره عن أبي ذر قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان فقال: أتدرون فيما انتطحتا؟ قالوا لا ندري، قال : «لكن الله يدري وسيقضي بينهما».

الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٣) وفيه: عن الأعمش عمّن ذكره عن أبي ذر . وهذا سند ظاهر الانقطاع.

وأخرجه أحمد (٥/ ١٦٢) والطيالسي (٤٨٢) من طريق شعبة عن الأعمش عن منذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر ..به، وتابعه أبو معاوية عن الأعمش ..به عند أحمد أيضًا. وهذا سند ضعيف لجهالة أشياخ منذر.

ورواه فطْر بن خليفة عن منذر الثوري عن أبي ذر، أخرجه ابن جرير (٩/ ٢٣٦)، ورواية شعبة وأبي معاوية أثبت.

وروي عن شعبة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر ، وهذا الإسناد خطأ، ذكره الدراقطني في «العلل» (٦/ ٢٧٢) وقال : لا يثبت. فالصواب الطريق الأولى. وهي صالحة للاعتضاد.

وله طريق أخرى إلى أبي ذر: عند أحمد (٥/ ١٧٣) من طريق حماد بن سلمة عن ليث عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل بن شرحبيل عن أبي ذر..به . وهذا سند ضعيف ، ليث: هو ابن أبي سليم: ضعيف . لكن الحديث بالطريقين حسن. وانظر «الصحيحة» (١٥٨٨ ، ١٩٦٧).

٢- وأبو هريرة[١].

٣- وعبد الله بن عمرو بن العاص[٢].

والحسن البصري وغيرهم.

وهو الصحيح[٣] لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥]، وقوله: ﴿وَمَامِن

(١) أخرجه مسلم عنه مرفوعًا، وقد تقدم بلفظه وتخريجه، وسيأتي الموقوف عليه في هذا المعنى قريبًا.

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٥٤ ـ ٥٥) والحاكم (٤/ ٥٧٥) من طريق عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال: «إذا كان يوم القيامة مُدّ الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثمَّ يحصل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها: كوني ترابا قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا».

وهذا سند لا بأس به، أبو المغيرة هذا انفرد عنه عوف الأعرابي، ولَيَّنه سليمان التيمي، ويحيى بن سعيد، كما في «الميزان» (٤/ ٥٧٦)، و«الاستغناء» (٢/ ١٢٧٥) لابن عبد البر، ووثقه ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٧٨)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٥٦٥)، ومثل هذا يحتمل حديثه.

(٣) وهو الحق الذي لا ينبغي المحيد عنه، ولا القول بغيره، لثبوته بالأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا تقبل التأويل، وليس لتأويلها غرض مبيح، ولا وجه صحيح، إلا مجرد الرأي، ولا يجوز معارضة النصوص الصحيحة الصريحة بالرأي، وهذا قول الجمهور، من أهل الحديث، وغيرهم، وإنما خالف بعض أهل الكلام، والعقلانيين.

قال النووي في «شرح مسلم» عند حديث أبي هريرة (٢٥٨٢) «حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»: «هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين، وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ **وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع؛ وجب حمله على ظاهره**، قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة: المجازاة والعقاب والثواب، وأما القصاص من القرناء للجلحاء؛ فليس هو من قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة».

=

دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨] ، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم و الطير والدواب و كل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول : كوني ترابا فذلك قوله تعالى ـ حكاية عن الكفار ـ :** ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ:٤٠] (١).

وقال الماوردي في تفسيره «النكت والعيون» (٢/ ١١٢) بعد حكايته القولين: «فإن قيل: فإذا كانت غير مُكَلَّفَةٍ فلماذا تُبعث يوم القيامة؟ قيل: ليس التكليف علة البعث، لأن الأطفال والمجانين يُبعثون وإن كانوا في الدنيا غير مكلفين، وإنما يَبعثها ليعوّض ما استحق العوض منها بإيلام أو ظلم، ثم يجعل ما يشاء منها تراباً».

وقد رجح هذا: الإمام الطبري في «تفسيره»، وتبعهُ ابنُ كثير، وكذا أبو السعود، وكثير من المفسرين.

وسئل شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨) عن البهائم هل يبعثها الله يوم القيامة أم لا؟، فقال: «أما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه كما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ وقال تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ وقال تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾، وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتي لا محالة، والأحاديث فى ذلك مشهورة، فإنَّ الله عز وجل يوم القيامة يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض ثم يقول لها كوني ترابا فتصير ترابا فيقول الكافر حينئذ يا ليتني كنت ترابا، **ومن قال إنها لا تحيا فهو مخطئ فى ذلك أقبح الخطأ، بل هو ضال أو كافر** والله أعلم». وانظر «الصحيحة» (٤/ ٧٦١).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٢/ ٢٠٦) عن معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة ...به.

ومن طريقه أخرجه ابن جرير (٩/ ٢٣٥)، وأخرجه أيضًا (٢٤/ ٥٥) من طريق آخر عن معمر ..به ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٦) من طريق آخر عن جعفر ..به .

=

وفي الخبر: «**إنَّ البهائم إذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب في وجوه الكفار**» فذلك قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠]، أي : غبار[١].

وقالت طائفة: الحشر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ عايد[٢] إلى الكفار[٣]، وما تخلَّل من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾: كلام معترض / ل ١/ أ/ و إقامة حجج[٤].ز

وأما الحديث[٥]: فالمراد[٦] منه التمثيل على جهة تعظيم أمر الحساب والقصاص، [حتى يفهم منه أنه لا بد لكلّ أحد منه وأنه لا محيص لمخلوق عنه][٧].

وعضدوا ذلك[٨] بما روي في غير «الصحيح» عن بعض رواته من الزيادة فقال : «**حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء ، وللحجر لما ركب الحجر، والعود لما**

وسنده صحيح، رجاله ثقات. وقال ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٣٥) عقب الأثر: وقد روي هذا مرفوعًا في حديث الصور. قلت : وهو حديث طويل ضعيف، انظر تفسير ابن كثير (آية ٧٣/ الأنعام).

(١) تقدم ما يدل على هذا بدون تحويل التراب إلى وجوه الكفار، وتقدم قول شيخ الإسلام: إن ذلك مشهور. وأما بقصَّة : التحويل؛ فقال ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ١٢٧) عند الآية من سورة عبس: ذُكر أنّ البهائم التي يصيِّرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها، يُحوَّل ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر، قال: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل... ولم يذكر فيه حديثامرفوعًا!. وانظر: «البدور» السافرة» (٢٤٧) للسيوطي.

(٢) في «التذكرة» : راجع.

(٣) أي المذكورين في الآيات قبل هذه الآية .

(٤) فهذا جوابهم عن الآية .

(٥) أي جوابهم عن الحديث.

(٦) في «التذكرة»: المقصود .

(٧) من «التذكرة» للإيضاح.

(٨) أي قولهم بعدم حشر الدواب ، ونحوها .

خدش العود»[١].

قالوا: فظهر من هذا أنَّ المقصود التمثيل المفيد للاعتبار و التهويل لأنَّ الجمادات لا تعقل خطابها ولا عقابها وثوابها، ولم يصر إليه أحد من العقلاء، ومتخيّله من جملة المعتوهين الأغبياء؟! [٢].

أجاب بعض من قال إنها تحشر وتبعث بأن قال: إنَّ من الحكمة الإلهية أن لا يجري أمر من أمور الدنيا و الآخرة إلا على سنة مسنونة و حكمة موزونة.

إلى أنْ قال: «وإن الله تعالى لا يسأل إلا عاقلا ولا يحاسب إلا مفضولًا وفاضلا، وإنما جعل[٣] لكل موجود من موجوداته في أشتات[٤] الخلائق وأجناس العوالم دار دنيا ودار أخرى وجعل لها أفلاكا وآفاقا وظلما وأضواء فكلّ في فلكه وأفقه بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه وفهمه وحاكم من عقله أو جهله وقائم بنحلته وحكمته وسنته وشرعته، فأدنى وأعلى، من الروحانية الأقصى إلى الجمادية الأقسى، فالملائكة الروحانية في مصافّها ترانا من حيث لا نرى، وتعلم منّا أكثر مما نعلم وإنها لتشاهد من نقصنا وقلة عقلنا في الموضع الذي يجب العلم به وإعمال العقل فيه: ما تحكم به علينا أكثر مما نحكم به على الأنعام من قلة العقل وتحقيق المعرفة، فمَن نظر إلى الأنعام وجدَهَا من حيث عِلْمنا لا من حيث فلَكها وأفقها: لا تسمع ولا تعقل إلا قدر ما تتسخَّر به وتتذلَّل [طبعا، فتلقن المراد منها من هذا الفن خاصة لا غير،

---

(١) هذه الزيادة أوردها أيضا في «تفسيره» (٦/ ٣٨٦)، ولم أجد لها أصلا!، والله أعلم.

(٢) زاد القرطبي في «تفسيره» (٦/ ٣٨٦) قوله: وقالوا: ولأنّ القلم لا يجري عليهم؛ فلا يجوز أن يؤاخذا!، **ثم قال**: «**والصحيح الأول** ـ أي حشرها والاقتصاص منها ـ لما ذكرناه من حديث أبي هريرة، وإن كان القلم لا يجري عليهم في الأحكام ولكن فيما بينهم يؤاخذون به، ثم ذكر حديث أبي ذر».

(٣) في المخطوط: حصل!.

(٤) في المخطوط: أسباب!.

وأما ما نحن بسبيله من تصرفات وتعملات][1] فليس لها ذلك / ل١/ ب / من حيث الفلكية التي امتازت بها[2] عنّا ، والأفقية التي اقتطعتها منا، فهي في طرقاتنا ضُلال، وبتعملاتنا وأحوال تصرفاتنا جهال، وأما من حيث شرعتها وباطن رؤيتها: فعارفة. انتهى.

وخلاصة ما نريده وإن قصرت عنه عبارته: أن كل مخلوق من جماد وحيوان وكل ما تضمه الأكوان، بل الأكوان نفسها: عارفة بالله عاقلة لما خُلقت له، قائمة فيما كُلِّفت به، فهي مكلَّفة، لكن هي في فلك تسبح، كما قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣]، لكنَّا لا نعلم ما كُلّفت به تفصيلا، فنراها غير عاقلة، ولا مكلَّفة، لأنا إنما نراها من حيث هي مسخّرة لنا، ولو جُعل لنا علم بحقيقة ما كُلفت ـ من حيث هي عاقلة مكلَّفة ـ لعَلِمْنا أنها ترانا غير عقلاء إذا رأتْ إعراضَنا عما كُلِّفنا به.

قلت: ولا يخفى أنَّ هذه دعوى.

ولكن أدلتها كثيرة منها: ما استدل به هذا القائل، وهو مما ثبت في «الصحيح» من قوله: «**ما دابة إلا وهي مصيخة بأذنها يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة**»[3]، وقوله ﷺ : «**ليس شيء بين السماء والأرض إلا وهو يعلم أني نبي غير عاصي الجن و**

---

(١) من «التذكرة».

(٢) في المخطوط: مكان (امتازت بها): أحازتها عنّا.

(٣) هذا اللفظ أخرجه مالك في «الموطأ» (٢٥٧)ط:الفرقان، وأحمد (٢/ ٤٨٦)، وأبو داود (١٠٤٦)، والترمذي (٤٩١)، وابن حبان (٢٧٧٢)، وغيرهم في حديث طويل وهذه قطعة منه، وسنده صحيح.

وقوله : «في الصحيح» وهم، فليس هذا اللفظ في الصحيح، وإنما الذي في الصحيح ما يتعلق بفضل يوم الجمعة ، وكذا ما يتعلّق بساعة الجمعة، انظر: البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢)، و (٨٥٤).

الإنس»[١] روي في غير «الصحيح»[٢]، وقوله ﷺ : «**لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**» أخرجه مالك في «موطئه»[٣]، وابن ماجه في «سننه»[٤] واللفظ له من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

إلى أن قال: «والأخبار في هذا المعنى كثيرة قد أتينا على جملة منها في هذا «الكتاب»[٥].

فكل حيوان و جماد محشور، لما عنده من الإدراك و المشاهدة و الحضور من حيث هي ، لا مِن حيث نحن، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٤٤] انتهى.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣١٠)، والدارمي (١٨) وعبد بن حميد (١١٢٠)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٣)، وغيرهم من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى دفعنا إلى حائط في بني النجار فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأتاه فدعاه فجاء واضعًا مشفرَه على الأرض حتى برك بين يديه فقال: هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلى صاحبه. ثم التفتَ فقال: «**ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والأنس**» ، وهذا سند فيه ضعف، الأجلح: هو ابن عبد الله بن حجية، مختلف فيه، وحديثه محتمل التحسين، وشيخه الذيال بن حرملة، ذكره البخاري وابن أبي حاتم من رواية جمع عنه، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ولم يزد الحافظ في «التعجيل» (١/ ٥١٥) على هذا شيء. وقد ذكر الشيخ الألباني هذا الحديث في «الصحيحة» (١٧١٨) بهذا الإسناد وحسّنه!.
ورُوي الحديث عن الأجلح عن الذيال عن ابن عباس، وسيأتي الكلام عليه قريبا حينما يذكره المصنف.

(٢) أي في غير الصحيحين اهـ من حاشية المخطوط.

(٣) (١/ ٣٦٣/ ١٥٨) الفرقان، ومن طريقه أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦٠٩).

(٤) برقم (٧٢٣)، وانظر: «تحفة الأشراف» (٣/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(٥) يعني : «التذكرة» .

قلت: وفي «قصد السبيل» بعد ذكر هذه الدعوى ما لفظه / ل٢/ أ/ : ونقول : الآيات والأحاديث الدالة على حياة كلّ مخلوق وعِلْمه ونُطقه وغيرها من صفات الحياة: كثيرة، كقوله تعالى : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:٤٤] .

قال السيوطي في «حاشية أنوار التنزيل»[(١)]: وقد أنصف أبو القاسم الراغب[(٢)] ـ وهو من أئمة السنة[(٣)] ـ فإنه قال[(٤)]: «هذه الآية تقتضي أنه يكون تسبيحًا على الحقيقة، بدلالة قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] ، ودلالة قوله

---

(١) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» كتاب في التفسير من تأليف عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة (٧٩١)، وهو أشعري العقيدة، وقد لخص تفسيره هذا من «الكشاف» للزمخشري، و«مفاتيح الغيب» للرازي.
وحاشية السيوطي عليه سماها «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار» كما في «التفسير والمفسرون» للذهبي (١/ ٣٠١).

(٢) مشهور بلقبه، الراغب الأصفهاني، واختلف في اسمه، فقال الذهبي: الحسين بن محمد بن المفضل، وقال السيوطي: المفضل بن محمد، قال الذهبي عنه: «صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين، لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة».
قلت: طبع له عدة كتب، منها: «المفردات»، وقطعة يسيرة من تفسيره «جامع التفسير»، و «محاضرات الأدباء»، وغيرها، وكان في القرن الخامس، انظر: «السير» (١٨/ ١٢٠)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٩٧).

(٣) يعني: ليس من المعتزلة. قال السيوطي في «بغية الوعاة» (٢/ ٢٩٧): «وقد كان في ظني أنّ الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من «القواعد الصغرى» لابن عبد السلام ما نصه: «ذكر الإمام فخر الدين الرازي في «تأسيس التقديس» في الأصول: أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي!، قال: وهي فائدة حسنة، فإنَّ كثيرًا من الناس يظنونه معتزلي». قلت: ولابد من تتبع كتبه ومقالاته للوقوف على عقيدته، رحمه الله تعالى، والله أعلم.

(٤) في كتابه: «المفردات» (٣٩٣) ط:دار القلم.

تعالى : ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾ بعد ذكر السماوات والأرض[١]، وتبعه الطيبي على جواري عوائده الجميلة انتهى.

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور:٤١] . وقوله: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت:٢١] . وقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب:٧٢] وقوله : ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٤] .

وقوله ﷺ لما أتاه جبريل عليه السلام: «**جعلتُ لا أمرُّ بحجَر ولا شجَر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله**»[٢] .

وقوله تعالى : ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] .

وقوله[٣] : «**بعثت إلى الخلق كافة**» رواه مسلم[٤] .

قال الشيخ إبراهيم الكوراني[٥]: «ولا مانع من إجرائها ـ أي الحديث والآية ـ

---

(١) أي في الآية نفسها: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء/ ٤٤].

(٢) هو من حديث عائشة، قال الهيثمي (٨/ ٢٦٠): «رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب ، وهو ضعيف». قلت: وفي الباب: حديث علي قال: «خرجت مع النبي ﷺ فجعل لا يمر على حجر ولا شجر إلا سلم عليه» أخرجه الدارمي (٢١)، والطبراني في «الأوسط» (٥٤٢٨). ويقوّي هذا ما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث جابر رفعه: «**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، وإني لأعرفه الآن**».

(٣) في المخطوط: وقوله تعالى !! .

(٤) (٥٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) هو إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى الشهرانى الكردى الشافعى الإمام الكبير المجتهد ولد في سنة ١٠٢٥ ببلاد شهران من جبال الكرد، له مصنفات كثيرة، برّز في جميع الفنون، وسكن مكة وانتفع الناس به ورحلوا إليه وأخذوا عنه في كل فن حتى =

على ظاهرها، لأنَّ كل مخلوق إذا كان عالما حيًّا مريدًا قادرًا ـ كما دلت عليه النصوص المذكورة وما في معناها ـ : صحَّ أنْ تُكلّف تكليفا [كل] على حسب ما يليق بوسعه، فإذا صح تكليف المخلوقات: بقي الإطلاق على حاله ، ودل ظاهر الآية والحديث الصحيح أنه ﷺ مرسل إلى الخلق كافة، فلا حاجة إلى العدول عنه، وقد أخرج البيهقي[١] والطبراني[٢] وأبو نعيم أنه ﷺ قال : «ما بين لابتيها أحد / ل٢/ ب / إلا يعلم أني نبي» .

وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة والدارمي بلفظ: «**ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله ، إلا عاصي الجن والإنس**»[٣] .

قال السبكي[٤] في ترجمة «فخر الدين الرازي»[٥] ما لفظه [١]:

مات في ١٨/ جمادى الأولى/ ١١٠١ هـ، ودفن ببقيع الغرقد». من «البدر الطالع» (١/ ١١ ـ ١٢).

(١) في «الدلائل» (٦/ ٣٠).

(٢) «المعجم الكبير» (١٢/ ١٥٥/ ١٢٧٤٤) من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن ابن عباس ..فذكره القصة المتقدمة في تخريج حديث جابر المتقدم تخريجه قريبا، وقد تقدم ما في هذا الإسناد وأشرت هناك إلى أنه جاء عن ابن عباس، وقد ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) ط:ابن الجوزي، حديث جابر، ثمّ عقَّبه برواية ابن عباس ، وقال: وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا، والأشبة رواية الإمام أحمد ـ أي عن جابر ـ ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر وعن ابن عباس، والله أعلم».

(٣) هو حديث جابر المتقدم تخريجه آنفا.

(٤) أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ) .

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسين، الملقب: فخر الدين. الرازي، ذو الفنون، ولد سنة (٥٤٤) وتوفي سنة (٦٠٦)، قال الذهبي: «وقد بدَت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسِحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر». «السير» (٢١/ ٥٠٠-٥٠١).

«وذهب قوم إلى أنَّ كل شيء من جماد وغيره يسبِّح بلسان المقال . قال: وهذا هو الأرجح عندنا لأنه لا استحالة فيه ، ويدل له كثير من النقول ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم:٩٠، ٩١]، [وقال ﷺ : ـ كما روى ابن ماجة ـ «**لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**»(٢)](٣)، وفي «صحيح البخاري»: «**أنهم كانوا يستمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي** ﷺ»(٤)، [وفي «صحيح مسلم»(٥) أن رسول الله ﷺ قال : «**إني لأعرِفُ حجرا بمكَّة كان يسلم علي قبل أن أبعث**»](٦) ، وخبر الجذع في هذا الباب مشهور(٧)، وروى ابن المبارك في «رقائقه» أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الجبل ليقول للجبل هل مرَّ بك اليوم ذاكر لله؛ فإن قال: نعم ؛ سُرَّ به»(٨) ، إلى غير ذلك

---

(١) في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٩٤ ـ ٩٥) .

(٢) صحيح، وقد تقدم تخريجه.

(٣) ما بين معقوفين من : «الطبقات».

(٤) البخاري (٣٥٧٩)، باب علامات النبوة.

(٥) (٢٢٧٧). قال النووي: «فيه معجزة له ﷺ، وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ وقوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ وفي هذه الآية: خلاف مشهور ، **والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه كما ذكرنا**، ومنه: الحجر الذي فرَّ بثوب موسى ﷺ ، وكلام الذراع المسمومة، ومشْي إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبي ﷺ وأشباه ذلك». وذكر نحو هذا الكلام عند حديث رقم (٤٥٠) من صحيح مسلم .

(٦) ما بين معكوفين من: «الطبقات» .

(٧) أخرجه البخاري (٩١٨) باب الخطبة على المنبر، من حديث جابر، وجاء من حديث أنس، وابن عباس، انظر «الجامع الصحيح» (٢/ ٢٠٩) لشيخنا رحمه الله .

(٨) «الزهد» (٣١٧) من طريق عبد الله بن واصل عن عون بن عبد الله قال: قال عبدُ الله بن مسعود ... فذكره. وهذا سند ضعيف. عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: روايته عن =

من أخبار وآيات تشهد لمن يَحمل قولَه تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٤٤] على عمومه، غير أنَّا نقول: لا يلزم من تسبيحها بلسان المقال أن نسمعها، وإنما يكون ذلك على سبيل المعجزة أو على وجه الكرامة» .

قلت : قد أشار اللهُ تعالى إلى أنَّه لم يجعلْ لنا سماع ذلك وفقهه بقوله : ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] .

كما أنه تعالى جعل للطير نطقا لا نفقهه، وعلمه نبيه سليمان عليه السلام[١] .

وقال البغوي رحمه الله [٢]: [قوله] «إنَّ أُحدًا يحبنا ونحبه»[١]: الأولى إجراؤه على

عمّه عبد الله بن مسعود مرسله، قاله الترمذي والدارقطني، كما في «تحفة التحصيل» (٢٥١)، و «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٥٣).

(١) وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن كثير (٣/ ٤٩٠): «أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سَخَّر له الإنس والجن والطير. وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضًا، وهذا شيء لم يُعطَه أحد من البشر -فيما علمناه -مما أخبر الله به ورسوله. وَمَنْ زعم من الجهلة والرّعاع أنّ الحيوانات كانت تنطق كنطق بني آدم قبل سليمان بن داود -كما يتفوَّه به كثير من الناس -فهو قولٌ بلا علم. ولو كان الأمر كذلك لم يكن لتخصيص سليمان بذلك فائدة؛ إذ كلُّهم يسمع كلام الطيور والبهائم، ويعرف ما تقول، فليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا، بل لم تزل البهائم والطيور وسائر المخلوقات من وقت خُلقت إلى زماننا هذا على هذا الشكل والمنوال. ولكن الله، سبحانه وتعالى، كان قد أفْهَم سليمان، عليه السلام، ما يتخاطب به الطيور في الهواء، وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها؛ ولهذا قال: ﴿عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾».

وقال الشوكاني في «فتح القدير» (٤/ ١٧٢): ومعنى الآية : فهمنا ما يقول الطير . قال جماعة من المفسرين: إنه علم منطق جميع الحيوانات ، وإنما ذكر الطير؛ لأنه كان جنداً من جنده يسير معه لتظليله من الشمس وقال قتادة والشعبي: إنما علم منطق الطير خاصة ولا يعترض ذلك بالنملة ، فإنها من جملة الطير، وكثيراً ما تخرج لها أجنحة ، فتطير ، وكذلك كانت هذه النملة التي سمع كلامها وفهمه اهـ.

(٢) الإمام المحدث الفقيه: الحسين بن مسعود البغوي، (٤٣٦ ـ ٥١٦ هـ) .

ظاهره، ولا ينكر وصف الجماد لمحبة الأنبياء والأولياء أهل الطاعة»[٢].

وقال الحافظ المهدوي: «هذا الذي قاله البغوي جيِّد، وقد ورد : «تحفظوا من الأرض فإنها تشهد بما عمل عليها»[٣].

قال الحافظُ السيوطي ـ بعد سياقه لكثير مما سُقناه ـ في «رسالةٍ» له ؛ ما لفظه: «فثبت بذلك أنَّ كلَّ مخلوق لله عاقل ناطق: شاهد لله /ل٣/أ/ بالوحدانية : تسبح، وتشهد، وتحب أهل طاعته، وتبغض أهل معصيته» انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه، ذكره من حديث أنس (٤٠٨٣)، وعلقه عن أبي حميد.
وذكر الحافظُ ثلاثةَ أقوال في تأويل الحديث، قال: «ثالثها: أنَّ الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره، ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها، وقد خاطبه ﷺ مخاطبة مَن يعقل، فقال لما اضطرب: «اسكن أحد» الحديث» .
وقال عند هذا الحديث أي «اسكن أحد»: «وخطابه يحتمل المجاز وحمله على الحقيقة أولى».

(٢) كلامه هذا في «شرح السنة» (٧/ ٣١٤ ـ ٣١٥) عند الحديث نفسه، ونص كلامه: قوله: «هذا جبل يحبنا ونحبه»: «قال الخطابي: أراد به أهل المدينة وسُكانها، كما قال: ﴿واسأل القرية﴾، قال البغوي: والأولى إجراؤه على ظاهره، ولا يُنكَر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، كما حنّت الاسطوانة على مفارقته حتى سمع القوم حنينها إلى أنْ أسكتَها الرسولُ ﷺ، وكما أخبر أن حجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي، فلا يُنكر أن يكون جبل أحد كان يحبه». قلت: ومِن عجب آخر الزمان: ادعاء أنّ جبل أُحد من الصَّحابة لهذا الحديث!! وأنه لا يُعلم من الصَّحابة اليوم إلا هو!؟.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٦٥/ ٤٥٩٦) من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد سمع ربيعة الجرشي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: ... فذكره، وهذا السند ضعيف، الجرشي مختلف في صحبته، وابن لهيعة ضعيف وبه أعله الهيثمي (١/ ٢٤٦)، وضعف الحديثَ السيوطي في «الجامع الصغير» (٣/ ٣٠٨/ مع الفيض)، وكذا العلامة الألباني في «ضعيف الجامع».

قلتُ: وقد ذكرنا في «التنوير شرح الجامع الصغير»[١] في حديث : «اركبوا هذه الدواب سالمة ...» الحديث، وفيه: «فرُبّ مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه»، أخرجه أحمد[٢] والطبراني[٣] والحاكم[٤] من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه ـ [ذكرنا][٥] أنَّ الناس فريقان في مثل هذا المعنى الذي يفيده الحديث والآيات مثل : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ :

- فالمتكلمون والمفسرون معهم!! على تأويل ذلك وحمله على خلاف ظاهره .

- وأئمة الحديث وجماعة من المحققين على حمله على ظاهره، وعدم تأويله، والإيمان به، مع عدم معرفة كيفيته لأنه تعالى لم يجعل لنا على الاطلاع عليه سبيلا، وقد قال تعالى : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] وقال : ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] ، وهذا هو الحق[٦] .

---

(١) وهو في أربعة مجلدات، وكان شرْحه قبل أن يقف على شرح المناوي «فيض القدير»، ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨) ترجمة المصنف.
قلت: وقد طبع الكتاب الآن بحمد الله في أحد عشر مجلدا.

(٢) في «المسند» (٣/ ٤٤٠).

(٣) في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٩٣/ ٤٣١).

(٤) في «المستدرك» (١/ ٦١٢) و (٢/ ١٠٩).
كلهم من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ...به. وهذا سند ضعيف، سهل بن معاذ ضعفه ابن معين، وقال ابن حبان: لا يعتبر حديثه ما كان من رواية زبان بن فائد عنه اهـ من «تهذيب التهذيب»، وضعف الحديث بطوله العلامة الألباني كما في «الصحيحة» (٢١).

(٥) كررتها أنا لطول الفاصل، وهو مستحب في الكلام البليغ، كما قال تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون:٣٥] ، فأعاد ﴿أنكم﴾.

(٦) قال البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (٥/ ٩٦) دار طيبة/ بعدما ذكر بعض الآثار في إثبات تسبيح الحيوانات والجمادات، قال: «قال بعض أهل المعاني: تسبيح السماوات والأرض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء: ما دلَّت بلطيف تركيبها، وعجيب =

وقد أشبعنا عليه الكلام في غير هذا .

هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها، قال: والأول هو المنقول عن السلف، واعلم أنَّ لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره، فينبغي أن يوكَل علمه إليه». **ولشيخ الإسلام رسالة جليلة عظيمة الفائدة** في هذا الموضوع بعنوان «**رسالة في قنوت الأشياء كلها لله تعالى**» ضمن جامع الرسائل» (١/ ٣ ـ ٤٥) تحقيق د : محمد رشاد سالم، ونقل فيها عن البغوي كلامه عند قوله تعالى: ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ [معالم التنزيل (١/ ١١١ ـ ١١٢)] قال البغوي: ومذهب أهل السنة أنَّ لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره، ولها صلاة وتسبيح وخشية كما قال عز وجل:﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ وقال تعالى: ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ وقال: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم﴾ الآية، **فيجب على المرء الإيمان به، ويَكِل علمه إلى الله تعالى** . قال شيخ الإسلام: «**وأما تفسير سجودها وتسبيحها بنفوذ مشيئة الرب وقدرته فيهما ودلالتها على الصانع فقط: فالاقتصار على هذا باطل**، فإن هذا وصف لازم دائم لها لا يكون في وقت دون وقت وهو مثل كونها مخلوقة محتاجة فقيرة إلى الله تعالى، وعلى هذا فالمخلوقات كلها لا تزال ساجدة مسبحة وليس المراد هذا، فإنه قال تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾ وقال: ﴿والطير محشورة كل له أواب﴾ وقال: ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾، فقد أخبر سبحانه وتعالى عنه أنه يعلم ذلك، ودلالتها على الرب يعلمه عموم الناس، وأيضًا: فقد أخبر الله تعالى في القرآن من كلام الهدهد والنمل وأنّ سليمان علّم منطق الطير بما يدل على الاختصاص وهذا في الحيوان، وأيضًا: فإنه جعل الجميع يسجد، ثم قال: ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ وهذا المعنى يشترك فيه جميع المخلوقات دائما وهو وصف لازم لكل مخلوق لا يزال مفتقرا إلى الخالق ولا يزال دالا عليه ولا يزال منقادا لما يشاء الرب، وأيضا: فإنه قسّم السجود إلى طوع وكره وانفعالها لمشيئة الرب وقدرته لا ينقسم إلى طوع وكره ولا يوصف ذلك بطوع منها ولا كره، فإن دليل فعل الرب فيها ليس هو فعل منها ألبتة، والقرآن يدل على أنَّ السجود والتسبيح أفعال لهذه المخلوقات، وكون الرب خالقا لها إنما هو كونها مخلوقة للرب ليس فيه نسبة أمر إليها، يبيِّن ذلك أنه خص الظل بالسجود بالغدو والآصال، والظل متى كان وحيث كان مخلوق مربوب».

وأما أنها مكلّفة! وأنّ منها رسلا بُعثت، وغير ذلك مما تكلّفه مَن ذهب إليه: فهو من البحث عما لم يجعل الله لنا عليه دليلا، وإثباته بعمومات مثل : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨]: مما لا يطمئن القلب إليه ، لاحتمال الآية لتأويلات كثيرة فنقف على ما انفتح لنا . انتهى بلفظه [١].

ويُزاد: ما هنالك نفْي الكلام في تعيين التكليف، وإثبات الرسل، منها إليها، وإنما مرادنا : أنّ لها تكليفًا في الجملة، يؤمَن به جملةً، لحديث القصاص[٢]، وأحاديث: «ما صيد من صيد ولا قطع من شجر» ونحوها «إلا بترك التسبيح».

وأخرج ابن راهويه في «مسنده»[٣] من طريق الزهري قال: أتى أبو بكر رضي الله عنه بغراب وافر الجناحين فقال: رسول الله ﷺ يقول: «**ما صِيد صَيد، ولا عضدت عضاة ولا قطعت وشيجة[٤] إلا بما ضيّعت من التسبيح**» .

---

(١) أي كلام «التنوير» اهـ من حاشية المخطوط ..

(٢) يعني حديث أبي هريرة الذي في الصحيح المتقدم أول الرسالة.

(٣) كما في «المطالب العالية» (٤/ ٣٦) دار الوطن، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٨/ ٣١٩) من طريق الحكم بن عبد الله عن الزهري.. به، وكلاهما قال عَقِبه: هذا معضل أو مرسل، والحكم ضعيف بمرَّة ».

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٣٩) وقال: هذا حديث منكر، الحكم بن عبد الله ضعيف». قلت: قال فيه أبو حاتم: كذاب متروك الحديث الذي رواه باطل، ولهذا حكم العلامة الألباني على الحديث بالوضع في «الضعيفة» (١٨٧٧)، وقال: ذكره ـ أي الحديث ـ السيوطي مع أحاديث أخرى، وما يصح منها شيء اهـ .

قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة (١٩/ ١٣٧/ عوامة)، وأحمد في «الزهد» (١١٠) كلاهما عن خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون قال: أُتِي أبو بكر..فذكره موقوفًا. ورجاله ثقات، لكن ميمون بن مهران عن أبي بكر مرسل، فالأثر ضعيف.

(٤) يعني: عرق الشجرة.

وأخرج / ل٣/ ب/ ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «**ما صيد من طير في السماء ولا سمك في الماء : حتى يدع ما افترض الله عليه من التسبيح**»[١].

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن مرثد عن النبي ﷺ قال : «**لا يصاد شيء من الطير والحيتان إلا بما يضيع من تسبيح الله**»[٢].

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» **عن صدقة بن يسار قال** : كان داود في محرابه فأبصر دودا صغيرة ففكر في خلْقِها وقال : ما يعبأ الله بخلق هذه! فأنطقها الله فقالت: «يا داود أتعجبك نفسك، لأَنَا على قدر ما آتاني الله : أذكرْ لله وأشكرْ لله منك! على ما آتاك الله» قال الله : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٣].

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : التراب يسبّح ، فإذا بني به الحائط سبح[٤].

وأخرج أيضا[٥] عن عكرمة قال: «إذا سمعت نقيضا من البيت والخشب والجدر: فهو تسبيح».

وأخرج أيضا[٦] عن خيثمة قال: «كان أبو الدرداء يطبخ قدرا فوقعت على وجهها فجعلت تسبح» .

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٣٥٧).

(٢) أبو الشيخ في «العظمة» (٥ / ١٧٣٥ / ١٢١١) وسنده ضعيف، فيه محمد بن حمزة الرقي منكر الحديث، وفيه الخليل بن مرة: ضعيف، والحديث أيضا مرسل!.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦/ ٣١٩/ ٤٢٦٠) و(٧/ ١٦٤/ ٤٨٢٦) ط:الرشد، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (٣٥).

(٤) أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٢٧) بسند ضعيف جدا، فيه غياث بن إبراهيم متروك، ووصف بالوضع، وفيه عمرو بن عبيد: اتهمه جماعة.

(٥) «العظمة» (٥/ ١٧٢٩).

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٢٩ ـ ١٧٣٠) وللأثر فيه بقية.

وأخرج أيضا في «العظمة»[١] وابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نأكل مع النبي ﷺ فنسمع تسبيح الطعام.

والأحاديث والآثار في هذا الباب واسعة، وكذا الآيات القرآنية . ولا موجب لتأويلها، وحملها على المجاز، كما فعله الزمخشري ومن تبعه.

وكذلك قلنا أبيات كتبناها إجازة لبعض العلماء :

وقد جعل «الكشاف» جُلَّ كلامه تعالى: مجازًا فاحذروا من دواهيه

وهي أبيات كثيرة فيها نصائح دينية .

قال السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ـ رحمه الله تعالى ـ في الكلام على المتشابه ما لفظه [٢]: «النوع الثالث : كلام العجماوات من الحيوانات ، وذكْرها لله تعالى ومعرفتها به . وهو قريب في العقل، وأصرح نصوصًا قرآنا وسنة، ومع ذلك فقد صرَّح الزمخشري وغيره بتأويله ، مع تطابق دليل العقل والسمع على صحته ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور:٤١] ».

قلت : وأخرج / ل٤/ أ / ابن مردويه وأبو نعيم في «جزء[٣] الدِّيك» أن رسول الله ﷺ قال: «**صوت الديك صلاته، وضربه بجناحيه سجوده وركوعه، ثم تلا** : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [٤].

---

(١) (٥/ ١٧٢٥)، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٩/ ٣٦٤)، وتقدم تخريج الحديث من صحيح البخاري.

(٢) انظر: «الروض الباسم» (٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) طبع عالم الفوائد.

(٣) في المخطوط: فضل!.

(٤) حديث موضوع، جاء عن عائشة، وأنس، انظر: «الضعيفة» (٣٧٨٦) للعلامة الألباني، و«الموضوعات» (٢/ ٢٠٨)، و«الأسرار المرفوعة» (١/ ٤٣٠)، و«المنار المنيف» (٧٩).

ثم ساق السيد محمد : عدّةَ آيات في ذلك، وقوله تعالى : ﴿أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] : عام في الحيوان والجماد.

قلت : يؤيّده ما أخرجهُ ابنُ وهب عن أبي ذر قال : (والذي نفس محمد بيده لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكت أصبع الرجل).

وقد عقدَ الحافظ السيوطي بابا في كتاب «البدور السافرة في أحوال الآخرة» فقال[١]: باب: «القضاء بين البهائم قبل كل أحد،[٢] وبين الناس، ومصيرها ترابًا» ، وسَرَد في ذلك عدة أحاديث وآثارًا.

وهذا الذي يطمئن إليه القلب، كما أشرنا إليه سابقا، والحمد لله رب العالمين.

[قال في الأم : كتب من خط سيدي المولى العلامة بدر الإسلام : محمد بن إسماعيل الأمير أمتع الله بحياته، آمين . وافق الفراغ من زبْره : صبح يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١١٧٩ من الهجرة النبوية على صاحبها وعلى آله أفضل الصلاة والسلام]

(١) «البدور السافرة» (٢٤٧) .

(٢) في المخطوط هنا زيادة: «وبينها»، وما أثبته هو الموافق للمطبوع .

النظم في معنى الرسالة في سؤال وجواب[١].

هذا السؤال للشيخ الفهامة عبد الله بن محيي الدين العراسي[٢] :

يـــا أيُّهـــا البـــدْر المنِـــير والَّـــذي
بشـــمْسِ عِلْمـــهِ الظـــلامُ يـــنْجَلي
كيـــف اقتصـــاص الله للجـــمَّا مـــن للْـــ ـ
ـــــقرْنا وكـــلّ مـــنْهُما لم يَعْقِـــل
وإنـــما العقـــاب فـــرع العقـــل فللـــ ـ
ـــــمَرْويِّ في ذلـــك أي مشـــكل
و(كلـــما)[٣] أمّلـــتُ أن أرى لـــه
حـــلًّا، ومِنْـــكَ أرْتَجِـــي مُؤَمَّـــل

❁ / ل٤/ ب/ فأجاب عليه المولى بدر الإسلام حفظه الله بقوله :

---

(١) هذا السُّؤال وجوابه مذكوران في «ديوان الصنعاني» المطبوع بمطبعة المدني (٢٧٥ ـ ٢٧٧)، قال فيه: «ووصل إليه ـ أي الصنعاني ـ هذا السؤال من العلامة عبد الله بن محيي الدين العراسي، .. فذكر السؤال وجوابه، وفيما هنالك خلاف يسير في بعض الألفاظ عما هنا.
وقد جعلتُ هذا الجواب ضِمْن بحثي: «الفتاوى الشعرية» والمجموعة الأولى منه (٥٠) فتوى وهو جاهز للطبع.

(٢) له ترجمة في «الملحق التابع للبدر الطالع» (٢/ ٣٠٩) لمحمد زبارة، مطبوع آخر «البدر الطالع» للشوكاني، وفيها: القاضي العلامة عبد الله بن محيي الدين العرّاسي الصنعاني ، ولد سنة ١١٣٤هـ أخذ عن الأمير الصنعاني في الأمهات الست وغيرها. وذكر له مؤلفات أكثرها (نظم)، قال: توفي ١١٨٧ هـ انتهى.

(٣) في «ديوانه» (٢٧٥) : وطالما.

أهـــلا بـــنظم كـــالرحيق السلســـل

وافـــا ســـؤالا مـــن ذكـــي مُقْـــوِل

كيـف اقتصـاص الـرب للجـمّا مـن لَلْـ ـــقرنا وكـــلٌّ مـــنهُما لم يَعقِـــل

والعقـــل في التكليـــف أمـــر لازم

فاكشـف لنـا عـن صُـبْحِ لَيـل أَلْيَـل

فـــاعلم هـــديت إلى الرشـــاد بأنـــه

قـد صـح ذاك عـن النبـي المرسَـل

وبأنَّـــه حـــتْمٌ بـــه إيمانُنـــا

مـــن غـير تأويـل فـــلا تستَشْـــكِل

ويجـــوز أن لهـــا بتلـــك مـــدراكا

خلقـت لهـا [حقـا][1] مـن الـرب العـلي

أولـيس تعـرف ضرَّهـا مـن نفْعِهـا

فـــانظر إلى أحوالهـــا بتأمُّـــل

لا مـــانعٌ عـــن قصْـــدها في نطْحِهَـــا

بقرونهـــا : إضرارَهـــا بـــالأَعْزَل[2]

وتـــذودُها عـــن قُوْتِهـــا أو وِرْدِهَـــا

---

(١) استدركتها من «الديوان» .

(٢) الذي لا قرن له، استعارة من الذي لا سلاح له اهـ من حاشية المخطوط .

يومـــا إذا ورد الشـــياهُ[١] المنْهَـــل
بـــل قـــال قـــوم إنهـــا قـــد كُلِّفَـــتْ
ولَكَـــم لهـــا مـــن جِنْســـهَا مـــن مُرْسَـــل
وعليـــه في «الأنعـــام»[٢] جـــاءت آيـــةٌ
دلَّـــت لمـــا قـــالوه بـــالنص الجـــلي
وكـــذاك في «الإسراء[٣]» قـــال إلهُنـــا
كـــلٌّ يســـبِّحُهُ بغـــير تـــأوُّل
دفَـــعَ التـــأوُّلَ قولُـــه مســـتدركا :
(لا تفقهـــون) فخلِّـــه[٤] في معـــزل
وكـــذا أتـــى في «الحـــج»: كـــلٌّ ســـاجد
فاتـــلُ الكتـــاب تـــلاوةً بترسُّـــل
وانظـــر خطـــاب النمـــل هـــل تـــرَ مثلـــه
إلا لـــذي لُـــبٍّ ذكـــي أكْمـــل
هـــذا هـــو التحقيـــق لا مـــا قالـــه «الـ ـ
« ـكشَّاف»[١] في تأويلـــهِ للمُنْـــزَل

---

(١) ويحتمل رسمها : المياه ، وهي كذلك في «ديوانه».
(٢) قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨] اهـ من الحاشية المذكورة.
(٣) أي سورة الإسراء، وهو قوله : ﴿وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] لإشارة إلى أنه يسبح ولكن لم يجعل الله إلى فهمه سبيلا اهـ من الحاشية .
(٤) أي التأويل .

وكـــذا الحـــديث أتـــتْ بـــذاك أدلـــةٌ
مـــا بـــين متصـــل هنـــاك ومرســـل
فَلِقُـــدْرَةِ الـــرَّحمن جـــلَّ جلالـــه
سِرٌّ وإنْ كنـــــا لـــــه لم نَعقـــــل
فـــاذعن لمـــا قـــد جـــاء غـــيرَ مـــأوِّل
واســـلك عـــلى نهـــجِ الطـــراز الأول
صـــحْبِ الرســـول فـــإنَّهم قـــد أذعنـــوا
ورأوه حقًّـــا لـــيس بالمُسْتَشْـــكل
أغنـــــاهم إيمانهـــــم ويقيـــــنهم
عـــن درســـهم لمطـــوَّلٍ أو أطـــول
وطريقـــةُ التأويـــلِ نهـــج واضـــحٌ
لكـــنْ أرى التفـــويضَ أولى بـــالوَلِي[٢]
وأقـــول في دفـــع الســـؤال لمـــن أبـــى
هـــذي الطريقـــة[٣] في زوال المشـــكل
تأويـــل هـــذا الاقتصـــاص بأنـــه
مَثَـــلٌ ولـــيس يـــراد عـــين الأمثـــل

(١) أي الزمخشري في كتابه «الكشاف» .
(٢) هذا البيت ليس في الديوان !.
(٣) أي الطريقة الأولى اهـ حاشية .

أعنـــي المكلَّـف، فالحـــديث عبـــارة
عـــن ظـــالمٍ في حُكمـــه لم يَعـــدل
وأراد بالقرنـــــاء كـــــل مســـــلَّط
وأراد بـــــالجماء كـــــلَّ مكبَّـــــل
مـن بـاب قسـم الاسـتعارة وهْـيَ مِـن
قِسْـــم الصـ ـريح ســـألتَ أم لم تسـ ـأل
ولهـــا القرينـــة : علمُنَـــا في شرْعِنـــا
عـــدلُ الإلهـــهِ بعـــذْرِ مـــن لم يَعْقِـ ـل
وخـذ الجـ ـواب [كـما تـراه منقَّحًـا][1]
والحـــقُّ عنـــدي في الجـــواب الأول

[انتهى السؤال بالنظم وجوابه، منقولا من خط المولى البدر حفظه الله تعالى في نهار الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة (١١٧٩ هـ). تمَّ إملاؤها على المولى بدر الإسلام حفظه الله، في نهار الأربعاء لست بقين من شهر شعبان سنة (١١٧٩)]

(١) ما بين المعكوفين من «الديوان» ، ومكانه في المخطوط: وأنت فيه مخيَّر .

الفهرس

المقدمة..... ١

صور من المخطوط..... ٣

ترجمة مختصرة للمؤلف ٤

نص السؤال ٧

والجواب ، والله الهادي إلى الصواب ٧

النظم في معنى الرسالة في سؤال وجواب() ٢٨

الفهرس ٣٣